إسرائيل والتغيير في مصر. دراسة استشرافية لمستقبل العلاقات المصرية – الإسرائيلية

أ. م.د.ناجي محمد الهتاش
جامعة تكريت/ كلية القانون والعلوم السياسية

المقدمة:

لا يمكن عد ما حدث في مصر حدثا عابرا كما الأحداث العادية التي تمر بها المنطقة بين الحين والأخر، فسقوط النظام المصري بثورة شعبية طالت كل المدن المصرية إنما يؤشر لحالة جديدة في المنطقة العربية، وليكسر حالة الاستقرار التي اتسمت بها أنظمتها على مدى عقود من الزمن ، وليسجل علامة فارقة في تأريخ هذه الأنظمة، ويؤشر لتداعيات كبيرة في هذه المنطقة الحيوية غير المستقرة، والحبلى بالمشاكل والأزمات، لعل أهمها هو مستقبل علاقة مصر مع إسرائيل، ولتؤكد هنا بان مصر ركيزة مهمة من ركائز منطقة الشرق الأوسط، وتبقى جوهرة التاج العربي، وقائدة للأمة العربية، وهي التي اعتادت تاريخياً أن تحدد الاصطفاف العربي خاصة تجاه إسرائيل، وهو ما أيقنته الأخيرة وقبلها الولايات المتحدة، وإذاً كان لابد من تغيير مسارها التاريخي، من خلال تطبيع العلاقة مع إسرائيل، ومن ثم توقيع اتفاقية كامب ديفيد في العام ١٩٧٩.

لقد عمدت الإدارات الأمريكية على احتواء مصر نظاما وجيشا وفصلهما تماماً عن الصراع العربي- الإسرائيلي، لتفقد الأمة العربية ركنا رئيسا من أعمدتها وليصيبها في صميم نضالها لاسترجاع حقوقها المغتصبة، فبات الحديث عن عودة الحرب الشاملة مع العدو الغاصب للحقوق العربية مجرد كلام، والحديث

عن تحرير الأراضي العربية مجرد آمال لدى العرب والمسلمين. لقد تمكنت الولايات المتحدة أن تسحب مصر بعيدا عن حظيرتها العربية مستغلة ضعفها الاقتصادي، وابتعاد العرب عنها في لحظات حاسمة من تأريخها، وهذا سهل كثيرا لدهاقنة البيت الأبيض والصهيونية رسم العلاقات المصرية-الإسرائيلية، على وفق ما يرغبون هم، وتوسيعها في فترات لاحقة باتجاهاتها الأمنية والاقتصادية، ومن ثم لتستخدم مصر لاحقا عراباً للتسوية بين العرب وإسرائيل، ولحين سقوط النظام المصري في شباط ٢٠١١، وبدلا من إبداء مواقف مشرفة تقتضيها المصلحة العربية ظل هذا النظام يعبر عن ولاءه المطلق للمخططات الأمريكية والصهيونية وليبرر الأعمال الإجرامية التي تقوم بها إسرائيل وأمريكا ضد العرب وخاصة الفلسطينيين، فلم يشهد لهذا النظام موقفا مشرفا إزاء المجازر التي قامت بها إسرائيل ضد الفلسطينيين، سوى الشجب والتنديد، وتعطّل دوره تماما تجاه المطالب الفلسطينية لإقامة دولتهم المستقلة، بل لم يجرؤ إزاء كل هذا أن يهدد إسرائيل مجرد تهديد بتجميد اتفاقية السلام معها على سبيل المثال كنوع من الضغط لإجبارها على تنفيذ الاتفاقيات التي أبرمتها مع الفلسطينيين، وكل الذي كان يفعله هو التوسط لإعادة المفاوضات العقيمة بين الطرفين كل ما أصابها الانقطاع والفتور، وتعدى ذلك إلى أن يقوم هذا النظام بدور مركزي في تدويل الأزمات العربية نزولا عند رغبة البيت البيض، وخدمة لإسرائيل عوضا عن حلها داخل البيت العربي، ومثالنا على ذلك ما حدث في الأزمة العراقية- الكويتية ١٩٩٠-١٩٩١، وكيف افشل الرئيس مبارك كل المحاولات التي كان يجريها بعض القادة العرب لحل الأزمة عربيا، ثم اتمم دوره على أكمل وجه حين احتلت الولايات المتحدة العراق في العام ٢٠٠٣.

من هنا تنطلق فرضيتنا من أن "مصر أدت دورا مهما في منطقة الشرق الأوسط وستبقى على قيادتها للنظام السياسي العربي، وأنها ستبقى ركيزة مهمة من ركائز الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة أساسها معاهدة(كامب ديفيد)، وعلاقات طبيعية مع إسرائيل، وان ما حدث فيها من تغيير في نظامها السياسي، لا يعني البتة أن تدير أية إدارة أمريكية ظهرها لمصر، من أجل إبقاء مصر قريبة من الولايات المتحدة في صفوف المعتدلين، وعدم تركها تذهب بعيدة إلى جانب المتشددين حيث ستهدد مصالحها، وستلغى معاهدة (كامب ديفيد)، لقد كان حقيقيا على الولايات المتحدة وإسرائيل أن يبديان الخوف والقلق من المفاجئة الكبرى التي حدثت في مصر، والمتمثلة بالثورة الشعبية التي أطاحت بحليفهما، لتفسح المجال في خلط الأوراق أمام مشهد مازال مجهولا حول من سيخلف مبارك لحكم مصر، في ظل وجود تيارات وأحزاب شتى على الساحة المصرية، تنشد السلطة، وأغلبها تكن العداء لإسرائيل وأمريكا، مما سيهدد مستقبل العلاقة معها، واستنادا إلى ما جاء بالفرضية فإن الإشكالية التي تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء عليها وتحليلها على وفق المنهجين التحليلي والنظمي، تتحدد بالمشاهد المستقبلية لطبيعة العلاقات المصرية-الإسرائيلية من خلال استشراف ما هو متوقع، لطبيعة النظام الجديد في مصر، وبنفس الوقت طرح مجموعة المعوقات التي ستعمل على اعتراض كل مشهد، أو تشويه صورته بهدف عدم إتمامه بالشكل الذي تم رسمه. وستتوزع هيكلية الدراسة إضافة إلى المقدمة والاستنتاجات على مبحثين اثنين:

الأول: الموقف الأمريكي والإسرائيلي من التغيير في مصر

الثاني: مستقبل العلاقات المصرية-الإسرائيلية- مشاهد مستقبلية.

اولا : الموقف الأمريكي والإسرائيلي من التغيير في مصر

لا يمكن النكران بأن النظام المصري السابق كان الحليف الاستراتيجي الثاني للولايات المتحدة في المنطقة العربية بعد إسرائيل وسعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة من هذا التحالف حماية مصالحها وضمان أمن إسرائيل، ليس هذا فقط بل التأكد من ألا يقوم النظام المصري بوضع أي خطط اقتصادية أو عسكرية أو اجتماعية أو تربوية لعقود قادمة تهدد إسرائيل، وعليه غضّت الولايات المتحدة الطرف عما قام به النظام خلال فترة حكمه من فرضه لقبضته البوليسية على جميع نواحي الحياة السياسية المصرية، وقمع للحريات وغياب العدالة الاجتماعية وتزوير الانتخابات، وعدم القيام بمشاريع اقتصادية حقيقية، لذلك لا يمكن اعتبار ما حدث في مصر من تغيير بعد ثورة ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١،حدثا عاديا كتلك التي تمر بها المنطقة بين الحين والآخر، فتغيير النظام المصري بثورة شعبية طالت كل المدن المصرية إنما يؤشر لحالة جديدة لم تكن بالحسبان لأي باحث ومراقب سياسي، فسقوط نظام عمره عشرات السنين ومدعوم من أكبر قوة عالمية، وبهذه الطريقة وخلال أيام معدودات، هذا ما لم يكن يتوقعه سياسيو ومثقفو مصر أنفسهم، من هنا يأتي الحدث وكأنه فعلا زلزالا ليس في المنطقة العربية والشرق الأوسط حسب، وإنما، على المستوى العالمي بسبب أهمية مصر الجيوستراتيجية المميزة، والتي مكّنتها من أن تلعب دوراً هاماً في التأثير على صياغة السياسات الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط والعالم حرباً وسلماً.

والسؤال المهم الذي نريد طرحه هنا هو هل: ما حدث في مصر كان بتدبير أمريكي؟ أو بعلم منها؟.

وحقيقة الأمر انقسم العامة والنخبة معا في الإجابة على هذا السؤال، منهم من قال إنها لعبة أمريكية، ومنهم من قال لا ليس للولايات المتحدة يد بما حصل في مصر، وإنها ثورة شعبية عفوية، وهو ما سنحاول الإجابة عليه هنا من خلال تحليل الموقفين الأمريكي، والإسرائيلي تجاه ما حصل في مصر.

1-1: الموقف الأمريكي

سنفترض الحالتين معا لنخضعهما للتحليل.

الفرضية الأولى: تقول إن ما حدث كان بتدبير وتخطيط أمريكي- إسرائيلي للتخلص من حسني مبارك، وربما لسببين: الأول: إن مبارك شاخ، وان دوره انتهى إلى هذا الحد، وأنهم استنفذوا ما أرادوه منه وحقق لهم الرجل ما كانوا مخططين له، ولا بد من البحث عن البديل، والثاني: إعطاء مصداقية للدور الأمريكي في المنطقة العربية الخاص بنشر الديمقراطية في المنطقة، و(تحرير) الشعب العربي من عبودية نظمهم السياسية، في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير، والتخفيف من وطأة كراهية أبناء المنطقة لأمريكا وإسرائيل، والتصوير لأبناء المنطقة أن إسرائيل ليست هي أساس المشاكل التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط.

ولكن رب سائل يسأل هنا ما الذي ستجنيه الولايات المتحدة عندما تتخلص من نظام سياسي عربي كان مواليا لها طيلة تلك السنين، وكان رئيسه ابنا مطيعا لها في مخططاتها؟ ألم يكن خسارة لها ولإستراتيجيتها في المنطقة؟، ونقول نعم خسارة وخسارة كبيرة، وكان الأفضل لها أن يتم تغييره بشكل سلمي، وربما

ديمقراطي أيضا من خلال إحلال رجل آخر تفضله ليحل محله، كأن يكون أحد أبنائه، أو أحد رجالات نظامه.

ولكن إذا صحت هذه الفرضية ، فمعنى ذلك أن في جعبة التخطيط الأمريكي- الإسرائيلي ما هو أفضل من نظام حسني مبارك خدمة لمصالحهما، وهو صعب إثباته في الوقت الراهن، ولكن سنضعه في الحسبان ونحن نستشرف مستقبل هذا النظام.

الفرضية الثانية: التي تلقى قبولا أكثر، ونرجحها نحن أيضا، هي إن ما حدث في مصر كان مفاجئا للولايات المتحدة وإسرائيل، مثلما كان مفاجئا للعالم بأسره وللمصريين أنفسهم، ولم يكن لهما أي دور في الثورة، وإنها حقا كانت ثورة شعبية.

إن ما يؤكد صحة هذه الفرضية أكثر من سابقتها أدلة كثيرة، منها أن الإدارة الأمريكية كانت متفاجئة مما يحصل في مصر من أحداث متسارعة، مما دعت أحد المسئولين الأمريكيين للقول ((أن الأحداث في مصر قد تطورت بسرعة هائلة لم نر مثلها في حياتنا، في منطقة مضطربة جدا من العالم.. ما نشاهده هو التاريخ يصنع هناك))[١]، فكان من نتائج ذلك أن الإدارة الأمريكية لم يكن بوسعها تقديم أي مساعدة للنظام الحليف سوى النصح، في حين لم يصدر أي بيان عن الإدارة الأمريكية تظهر فيه تأييدها لمطالب الشعب المصري المعتصم في شوارع القاهرة والمدن الأخرى والمتمثل بتنحي مبارك عن الحكم، وكل ما صدر عن المسئولين الأمريكيين بهذا الخصوص هو تعبير هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية الأمريكية عن قلقها تجاه ما يحدث عندما قالت ((تقييمنا هو أن الحكومة المصرية مستقرة وتبحث عن سبل للاستجابة للاحتياجات الشرعية ومصالح الشعب المصري)) [٢]، ثم تطور الموقف الأمريكي بمطالبة أوباما للرئيس المصري بضرورة منع وقوع إصابات أو خسائر في الأرواح ، ومع تسارع الأحداث وإصرار الشارع المصري على مطالبه لم تجد الإدارة الأمريكية أمامها إلاّ أن تطالب النظام المصري بضرورة إجراء تغييرات مهمة، وإنها مع تشكيل حكومة انتقالية بمصر تلبى مطالب الشارع المصري المشروعة، مع التأكيد أن ذلك لا يعني تغيير النظام الحالي[٣]، وكانت الإدارة الأمريكية تثني على النظام المصري كلما قدم شيء من الإصلاحات، ولم يكن هناك حديث عن المطالبة بتنحي الرئيس مبارك، إلاّ في الأيام الأخيرة من الثورة، إذ أيقنت الإدارة

---

1. نقلا عن: إسرائيل عهد مبارك انتهى.. وأمريكا: حان "الآن" وقت التغيير في مصر ، http://www.jordanzad.com/jor/index.php?option=com_content&task=view&id=33971&Itemid=26

2. نقلا عن محمد المنشاوي، ديمقراطية مصر ليست مصلحة أمريكية، تقرير واشنطن، العدد ٢٦٢ ، ٢٥ آذار ٢٠١١ .

3. المصدر نفسه.

الأمريكية إصرار الشعب المصري على مطلبه بمغادرة مبارك السلطة، بعد أن أرسلت موفدها (فرانك ويزنر) إلى مصر والذي عاد باستخلاصات مهمة عن موقف النظام السيئ[٤].

أن سقوط نظام حسني مبارك الحليف الدائم للولايات المتحدة الأمريكية شكّل ضربة موجعة للإدارة الأمريكية، ذلك أن هذا النظام كان يمثل الركيزة الإقليمية لسياسة الولايات المتحدة، والاستقرار الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، والضامن الحقيقي لبقاء اتفاقيات (كامب ديفيد) على قيد الحياة[٥].

وبتقديرنا ثمة حزمة من المخاوف تنتاب الإدارة الأمريكية من التغيير الذي حصل في مصر منها:

أن واشنطن ستعاني خلال الفترة الانتقالية، وقبل اتضاح توجهات الحكم المقبل، نوعاً من الفراغ الدبلوماسي في المنطقة، فمصر مبارك لم تكن الركن الأساسي فيما يعرف بـ «معسكر الاعتدال» حسب، وإنما كانت شريكاً رئيسياً في مباحثات السلام، ومفتاحا مهما لتحريكها كلما أصابها فتور أو انقطاع[٦].

لا يخفى بأن للولايات المتحدة مجموعة من الأهداف في الشرق الأوسط أهمها: تحقيق سلام بين إسرائيل وجيرانها، وأن يضمن هذا السلام لإسرائيل تفوقها العسكري على الدول العربية كافة، الحفاظ على استمرار تدفق النفط، مواجهة التطرف الديني الذي يستهدف المصالح الغربية والأمريكية على شاكلة تنظيم القاعدة، ومواجهة الدول التي تعارض الهيمنة الأمريكية، وتدرك واشنطن جيداً أن هذه الأهداف مرتبطة بشكل وثيق ببقاء نظام مبارك، لذا كانت علاقتها الأمنية مع مصر قد تطورت بشكل ملحوظ، بمعنى إن رحيل مبارك يسبب أضرار بهذه المصالح والأهداف، وهو ما كشف عنه صراحة جون بولتون-سفير الولايات المتحدة السابق لدى الأمم المتحدة بقوله((إن تخلينا عن مبارك في هذا الوقت بعد ثلاثين عاماً من التعاون كما لو كان منديل كلينكس سيضر بمصالحنا في المنطقة))[٧]، لذا نعتقد انه سيتطلب من الولايات المتحدة ربما في مرحلة لاحقة إلى إعادة النظر في إستراتيجيتها في العالم كله أو على الأقل في الشرق الأوسط.

الخشية من وصول الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر، وهو ما أفصح عنه السناتور الأمريكي الجمهوري والمرشح السابق للرئاسة الأمريكية جون ماكين لمجلة(دير شبيجل) الألمانية بقوله ((أن السماح للإخوان المسلمين بالمشاركة في حكومة انتقالية هو خطأ قاتل))[٨]، ويعرض (دافيد غوردون) أحد المشاركين بوضع تقرير أمريكي حكومي رسمي عن أحوال العالم لسنة ٢٠٢٠، أعدّه مجلس الاستخبارات القومي، حول الأخطار الأمنية) إن نظام حسني مبارك يُعد صمّام أمان استراتيجي، يحفظ الركيزة الأولى

---

4 . عبد الوهاب بدرخان –التغيير في مصر يوجب مراجعات أميركية وإسرائيلية-
http://www.alarabiya.net/views/2011/02/17/138083.html

5 . توفيق مدني، الوطن لكويتية ٢٠١١/٣/٩.

6 . عبد الوهاب بدرخان ، مصدر سبق ذكره.

7 . نقلا عن أمير سعيد، الثورة المصرية ورهان واشنطن على إجهاضها، موقع الالوكة الإسلامية على شبكة الانترنيت، نقلا عن صحيفة واشنطن بوست، ٢٠١١/٢/٥.

8 . نقلا عن المصدر نفسه.

للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وهو السلام مع إسرائيل، وان من بين أهم المخاطر في المنطقة هو الإسلام السياسي، واصفاً إياه بأنه سوف يكون له تأثير كوني ملموس على امتداد الفترة حتى ٢٠٢٠[٩]، ويرى بعض عناصر المخابرات الأمريكية، والدوائر الدبلوماسية الخارجية، والحزب الجمهوري، أنَّ إدارة الرئيس أوباما قد تضطر لقبول الحركات الإسلامية، دون أن تأخذ في اعتبارها أنَّ المنهج النظامي الذي تتبنَّاه كثير من نحو هذه التنظيمات والأحزاب الدينية بشأن التحوُّل التدريجي للدول العلمانية إلى دول إسلامية يتعارض مع أهداف السياسة الأمريكية[١٠]، ومن هنا يرى "بول بيلر" الذي عمل مُحَلّلاً في وكالة المخابرات المركزية لزمن طويل، "إن التحدي الرئيس الذي سيواجهه الرئيس أوباما، سيكون تحدِّيًا سياسيًّا من قِبَل عمل تسوية سياسية، وآخر مدعوم من قِبَل إسرائيل"[١١]. لذلك طالب روبرت ساتلوف- مدير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى في شهادة له أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب الأمريكي في شباط ٢٠١١((يجب على الإدارة الأمريكية أن تعارض أي محاولة لتغير الدستور المصري بما يسمح بترشح الأحزاب الدينية)) [١٢].

أنّ الثورات العربية باتت تشكل تحديا كبيرا أمام السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما، وأنّ طرق تعامله معها سيكون له اثر كبير في حظوظ إعادة انتخابه[١٣]، لذلك خص الشرق الأوسط بخطاب وطرح إستراتيجية جديدة تتماشى مع التغيير الذي تشهده المنطقة العربية (إستراتيجية الصداقة مع الشعوب) تستند إلى مد يد المساعدة الاقتصادية، شبيهة بمشروع مارشال، فقد عرض اوباما حزمة مساعدات لكل من مصر وتونس في مرحلة ما بعد الثورة، وقبل أن يلقي أوباما خطابه الموجّه للشرق الأوسط في ٢٠١١/٥/١٩ تحدثت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون في كلمة لها عن رياح التغيير، وقالت إنها تكتسح الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وإن الدور الأميركي بحاجة لطرق جديدة ومبتكرة[١٤].

1-2: الموقف الإسرائيلي

ومثلما كان التغيير في مصر مفاجئا للولايات المتحدة، فهو بالقدر نفسه أو ربما أكثر كان لإسرائيل، ففي شهادته أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلية ذكر رئيس الاستخبارات الإسرائيلية الجديد (افيف كوخافي) أنه حتى اللحظة لا يوجد أي مخاوف بشأن استقرار النظام السياسي في مصر، ولذلك كان ما حصل في مصر مفاجئا للاستخبارات الغربية عامة والإسرائيلية خاصة[١٥].

---

9. صبحي حديدي، أمريكا وانتفاضات العرب: فشل ذريع من المحيط إلى الخليج، صحيفة القدس العربي، ٢٠١١/٣/١٧.
10. أمير سعيد، مصدر سبق ذكره.
11. نفس المصدر.
12. نقلا عن محمد المنشاوي، تخويف إسرائيلي من إسلامي مصر- تقرير واشنطن،العدد ٢٦٠، ١١ فبراير٢٠١١.
13. صبحي حديدي، مصدر سبق ذكره.
14. متابعة الباحث لخطاب الرئيس الأمريكي اوباما بتأريخ ٢٠١١/٥/١٩.
15. عاموس هرئيل، http://aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=310187، نقلا عن هآرتس.

لقد ذاقت إسرائيل وعلى مدى سنين حكم مبارك نوعا من طعم الاستقرار تجاه الجبهة الجنوبية، ولعل القيمة العليا للفهم الإسرائيلي لنظام حسني مبارك هو إدراك الإسرائيليين أنفسهم من أن معظم مواطني إسرائيل وُلدوا أو هاجروا إلى إسرائيل في فترة حكم هذا النظام، ولم يعرفوا في حياتهم واقعا مغايرا، وهذا هو معنى الاستقرار الذي منحه مبارك لإسرائيل، لذا فلا عجب أن تجد إن (٦٥٪) من الإسرائيليين يؤيدون مبارك، بحسب استطلاع أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، وهو ما لم يستطع احد من الزعماء الإسرائيليين الحصول على مثل هذه النسبة[١٦]، كما أن إسرائيل كانت مطمئنة من جانب النظام المصري رغم كل التحولات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في العقود الثلاثة الأخيرة[١٧]،ولذلك كان الموقف الإسرائيلي الأكثر تأثرا وقلقا من التغيير الذي حدث في مصر، بل أن إسرائيل كانت الخاسر الأعظم، فقد كان الرئيس مبارك وحسب تعبير بنيامين بن أليعازر أعظم كنز استراتيجي لإسرائيل، وقد فقدت إسرائيل كنزها الاستراتيجي[١٨]، الأمر الذي دفع الحكومة الإسرائيلية لإرسال وزير دفاعها أيهود باراك للسفر إلى واشنطن ولقاء الرئيس الأمريكي، بحضور وزيري خارجيته دفاعه ،إضافة إلى مستشار الأمن القومي بهدف عرض التصور الإسرائيلي لتطورات الإحداث المتسارعة في مصر[١٩].

أن الوجه الأخطر في الوعي الإسرائيلي لخريطة التحولات في مصر، هو إدراك حقيقة أنّ زمن الشّراكة الإستراتيجية مع مصر قد يذهب إلى غير رجعة، ففي تقدير الخُبراء الإسرائيليّين أن النّظام الجديد في مصر، أيًا كانت توجهاته والمدى الذي سيعتمده في تحديد السياسة الخارجية وقضايا الأمن القومي، لن يستمر على تحالفه الأمني والسياسي مع إسرائيل، بل إنّ من الإسرائيليين من يمضي في التوقعات المحتملة، إلى الدرجة الّتي يرى فيها صورة مصر وهي تنتقل تدريجيا من الصداقة إلى الخصومة مع إسرائيل، ثم إلى العداء من جديد[٢٠]. ولعلنا من هنا نفهم مغزى ما عبر عنه الكاتب الإسرائيلي (ألوف بن) بقوله ((إن قادة إسرائيل كانوا يعرفون أن الخاصرة اليسرى مؤمنة حين يذهبون إلى الحرب أو يبنون مستوطنات أو يفاوضون على السلام على الجبهات الأخرى))[٢١]، لذلك راح المسئولون الإسرائيليون يعبرون عن أسفهم العميق من مغادرة مبارك السلطة، بعد أن أيقنوا عدم عودة الأمور إلى ما قبل ١١ شباط وهو يوم سقوط مبارك، وكانوا بدايةً غير راضين من موقف الرئيس الأمريكي باراك اوباما والاتحاد الأوروبي المطالب من النظام المصري بضرورة القيام بالإصلاحات[٢٢]، وسارعوا إلى حث الولايات المتحدة والدول الغربية للوقوف إلى جانب النظام المصري، إذ حاولت الدبلوماسية الإسرائيلية جاهدة أن تقنع حلفاء تل

---

16 . نقلا عن أمير سعيد، الثورة المصرية ورهان واشنطن على إجهاضها، مصدر سبق ذكره.

17 . هآرتس ٢٠١١/٢/١٤

١٨ . عبد الحليم قنديل ، هزيمة إسرائيل في مصر، صحيفة القدس العربي، ٢٠١١/٣/٦.

19 . محمد المنشاوي، تخويف إسرائيلي من إسلامي مصر، مصدر سبق ذكره.

20 . محمود حيدر، صحيفة البيان الإماراتية ٢٠١١/٣/٩

21 . نقلا عن هآرتس، ٢٠١١/٢/١٣.

22 مصطفى إبراهيم ،مصر التغيير والمخاوف، ٢٠١١/٢/٣١
http://www.pflp.ps/arabic/articles.php?action=Details&id=2565

أبيب في الغرب بأن دعم استقرار النظام المصري يصب في مصلحتها، وحثت سفراءها في الدول الكبرى والمؤثرة على ضرورة الاتصال بمسئولي تلك الدول وتوضيح أهمية الاستقرار بمصر[٢٣]، ونشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في أحد أعدادها، وعلى صدر صفحتها الأولى مقالا هو بمثابة نداء للعالم لدعم نظام الرئيس المصري حسني مبارك في مواجهته للثورة، وينقل المقال قول أحد المسئولين الإسرائيليين ((إن الأميركيين والأوروبيين قد انجروا خلف الرأي العام ونسوا مصالحهم الحقيقية مشيرا بأنه حتى لو كان لدى أوروبا وأميركا انتقادات لمبارك فليس حريا بهم أن يتركوا أصدقاءهم ويجعلونهم يشعرون بالوحدة. إن الأردن والمملكة العربية السعودية يريان ردود الفعل في الغرب، وكيف الكل قد تخلى عن مبارك، وهذا سوف تكون له تداعيات خطيرة جدا))[٢٤] .

والسؤال لماذا هذا الخوف والقلق الإسرائيلي من التغيير في مصر؟

لا شك أن إسرائيل تنظر إلى ما حدث في مصر من زاوية مختلفة عن تلك التي تراها بها أي دولة أخرى، ذلك أن الهاجس الأمني يحتل موقع الصدارة في تشكيل هذه الرؤية، والمتجسدة بالمخاطر التالية:

التخوف الإسرائيلي من الغموض الذي يكتنف شكل وطبيعة النظام الذي سيخلف نظام مبارك، وهو أيضا ما يثير مخاوف وقلق مبعوث اللجنة الرباعية للسلام في الشرق الأوسط توني بلير، عندما صرح بأن المسألة الأهم فيما يجري في مصر ليست مطالب الشعب الثائر المطالب بالحرية والعدالة الاجتماعية، ولكن استقرار منطقة الشرق الأوسط، ومستقبل عملية السلام في المنطقة، مضيفا أن الشعب يريد نظاما حكوميا مختلفا سيحصل عليه، لكن السؤال يبقى ماذا سينتج عنه[٢٥]؟.

التخوف من التحول الديمقراطي في الوطن العربي، بمعنى إن إسرائيل لا تريد ديمقراطية حقيقية في الدول العربية، ومدعاة ذلك حسب وجهة النظر الإسرائيلية، هو أن الديمقراطية العربية ستكون خطرة على إسرائيل، ويرى وزير القضاء الإسرائيلي الأسبق يوسي بيلين إن تحول أنظمة الحكم العربية للديمقراطية يمثل ضربة قاصمة لإسرائيل، على اعتبار أن الأنظمة الديمقراطية العربية ستكون اقل تسامحا مع إسرائيل، كما أنها ستبدي استعدادا اقل للتعاون الأمني معها، وأضاف إن الأنظمة الديكتاتورية بطبعها أكثر برغماتية ونفاقا ، إذ أنها في الوقت الذي تكتفي بدفع ضريبة كلامية للفلسطينيين، فإنها في المقابل ترتبط بتحالفات سرية مع إسرائيل[٢٦]، كما حذّر المحلل في صحيفة هآرتس ((ارييه شابيط)) من أن الثورات التي يشهدها العالم العربي تدلل بشكل لا يقبل التأويل على أن المارد العربي استيقظ من نومه، مشيرا إن الثورات العربية العظيمة تدلل على أن هناك جدول أعمال جديد سيحكم العالم العربي

---

23. باراك رافيد، هآرتس، ٢٠١١/٢/١.

24. نقلا عن المصدر نفسه.

25. مصطفى إبراهيم ، مصدر سبق ذكره.

26 زهير اندراوس، نتنياهو بلور خطة لمنع وصول الإسلاميين للحكم في العالم العربي ونائب وزير الخارجية يقترح خطة مارشال بتمويل غربي القدس العربي، ٢٠١١/٣/١٠، نقلا عن صحيفة (يسرائيل هيوم).

بعد أن تنسمت الجماهير العربية الحرية وتخلصت من قيود الخوف[٢٧]، ويقول عاموس جلعاد - رئيس الهيئة السياسية والأمنية بوزارة الدفاع الإسرائيلية ((إن العالم العربي ليس المكان المناسب لممارسة الديمقراطية الحقيقيَّة، فإذا انطلقتْ فيه عملية ديمقراطية، سوف يتحوّل الإقليم إلى جحيم، فأنا أفضّل الدول المستقرة التي تكافح الإرهاب؛ لأنها تحافظ على بقاء إسرائيل.. أن الشركاء الذين تثِق بهم إسرائيل هم الديكتاتوريون، وليس الديمقراطيون))[٢٨]، في حين حذر وزير الدفاع السابق "موشيه أرينز" من الديمقراطية الشبيهة لتلك التي هي في إيران التي تتسلح نوويا ضد إسرائيل، أو تلك التي أوصلت حماس للسلطة الفلسطينية[٢٩]، ومن جانبه أعرب الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز أنه يفضل حكما غير ديمقراطي، في إشارة إلى نظام حسني مبارك على حكم ديني متطرف[٣٠].

ترتبط مصر باتفاقية سلام مع إسرائيل، وتخشى إسرائيل من أن يؤدي التغيير السياسي الكبير الذي حدث في مصر إلى التأثير على الوضع الإقليمي لإسرائيل، وتعريض الاتفاقية للخطر، أو إلغائها نتيجة وصول نظام (راديكالي) إسلاميا كان أم قوميا، وبالنتيجة تعريض عملية السلام في الشرق الأوسط برمتها للخطر، مما يهدد الأمن الإسرائيلي في الصميم، وهذا ما دفع المسئولون الإسرائيليون للتشاؤم من المستقبل، فقد عبّر الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز في تصريحات أدلى بها خلال حفل وداع رئيس هيئة أركان الجيش المنتهية ولايته غابي أشكنازي، عن حالة الترقب والقلق الذي يسيطر على حكام تل أبيب، موضحًا أن حالة الوضوح التي كانت تسود الشرق الأوسط قد تبددت، وأن البديل لم يتبلور بعد[٣١]، أما رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو فقد قال في كلمة أمام الكنيست الإسرائيلي ((إن بواعث قلق إسرائيل من أن أي نظام يأتي بعد الرئيس المصري حسني مبارك قد ينتهج سياسة إسلامية متشددة))[٣٢]، وكان نتنياهو قد أكد بوقت سابق ذات المخاوف خلال المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده بالقدس مع المستشارة

---

27 . نفس المصدر، نقلا عن صحيفة (هآرتس الإسرائيلية).

28 . نقلا عن هانز - كريستيان روسلر، الثورة في مصر: مخاوف إسرائيل من تكون جبهة أخرى ترجمة: آية سالم، موقع الالوكة الإسلامي على شبكة الانترنيت.

29 . المصدر نفسه.

30 . -http://www.forums.fatakat.com/thread1185878، نقلا عن إذاعة الجيش الإسرائيلي.

31 . حسن مواسي، إسرائيل تنظر بقلق إلى التغيير في مصر، ٢٠١١/٢/١٥
http://www.elaph.mobi/web/mobile/templates/article.aspx?articleid=631868

32 . إسرائيل: عهد مبارك انتهى.. وأمريكا: حان الآن وقت التغيير في مصر
http://www.jordanzad.com/jor/index.php?option=com_content&task=view&id=33971&Itemid=26

الألمانية أنجيلا ميركل من أن حكومته تتابع الوضع في مصر بقلق وترقب وإنها تخشى أن يحدث فيها ما حدث في إيران من ثورة إسلامية على الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩[٣٣]، وهو يأمل أن لا يحصل هذا، وان تقف مصر في المكان الذي توجد فيه اليوم تركيا، الحفاظ على العلاقات الرسمية مع إسرائيل، السفارات وخطوط الطيران والعلاقات التجارية، في حين حذر وزير الدفاع أيهود باراك في تصريحات للتلفزيون الأميركي "ABC" من الاستعجال في تنظيم انتخابات خشية صعود الإخوان المسلمين لسدة الحكم[٣٤].

التخوف من حدوث تغييرات في النظرية الأمنية الإسرائيلية تجاه الجبهة المصرية، جراء المس بالتنسيق الأمني الهادئ بين إسرائيل ومصر، واحتمال حصول تسوية في علاقات القاهرة مع حكومة حماس في قطاع غزة[٣٥]، ولذلك تابعت الدوائر الأمنية الإسرائيلية عن كثب أحداث مصر، واجتمعت فرق العمل في وزارة الدفاع، ومقرات قيادة المنطقة الجنوبية في بئر السبع وفي المراكز العسكرية في الكريا، لمناقشة السيناريوهات المحتملة ونتائجها، وبحسب مسئول أمني رفيع المستوى، فإن التغيير في السلطة المصرية قد يؤدي إلى التغيير على الحدود أيضا[٣٦]، في حين أوضحت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن المشهد السياسي المصري الحاصل بعد سقوط الرئيس مبارك، هيمن على اجتماعات الأجهزة الأمنية الإسرائيلية المختلفة التي ارتفعت وتيرتها، وذكرت أن كبار المسئولين السياسيين والأمنيين يرون أن سقوط نظام مبارك سيكون له تأثير سلبي على إسرائيل، مما يستوجب الإبقاء على الجيش وأجهزة الاستخبارات في حالة يقظة مستمرة، وعلى إسرائيل أن تستعد لمواجهة أزمة باتت محتملة، وأن عليها الأخذ بعين الاعتبار احتمالات أن تفتح لها جبهة إضافية من جهة مصر إلى جانب جبهات عدة، كلبنان وقطاع غزة وإيران[٣٧]، عندها سيحتاج الجيش الإسرائيلي إلى إعادة بناء نفسه وسيُرغم على نشر موارد كبيرة على جميع الجبهات لان إسرائيل كانت قد بنت الإستراتيجية الأمنية على مدى ٣٠ عاما على أساس وجود مصر خارج دائرة الصراع العربي الإسرائيلي وأي تغيير جذري في بنية النظام المصري سيقلب النظرية الأمنية الإسرائيلية رأسا على عقب، يضاف إلى ذلك أن إسرائيل قلقة من أن تؤدي ولادة حكومة جديدة في مصر إلى تدفق السلاح باتجاه غزة، والتأثير على الحدود المصرية مع غزة[٣٨]، وعلى هذا الأساس تم الإسراع بعمليات بناء

---

33 . وكالة الأنباء الفرنسية، ٢٠١١/٢/٤.

34 . حسن مواسي، إسرائيل تنظر بقلق إلى التغيير في مصر، ٢٠١١/١٥،٢
http://elaph.mobi/web/mobile/templates/article.aspx?articleid=631868

35 . عاموس هرئيل، مصدر سبق ذكره.

36 . يعقوب كاتس، تغيير النظام المصري قد يؤدي إلى تغييرات في الجيش الإسرائيلي، صحيفة جيروزاليم بوست، ٤ شباط ٢٠١١.

37 . حسن مواسي، مصدر سبق ذكره.

جدار على الحدود مع مصر على أمل الانتهاء منه نهاية العام ٢٠١٢[٣٩]،وبدأت المراكز البحثية الإسرائيلية بإعداد الدراسات بشأن مستقبل العلاقة مع مصر، ومنها معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي الذي أصدر دراسة جديدة حول المستجدات الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، على ضوء التطورات والتغييرات التي يشهدها العالم العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، ومدى انعكاسها على الأمن الإسرائيلي[٤٠].

ثانياً. مستقبل العلاقات المصرية- الإسرائيلية

مشاهد مستقبليـــــة:

---

38 . يعقوب كاتس، مصدر سبق ذكره.

39 . محمود معاذ عجوز، قلق في تل أبيب: الموقف الإسرائيلي من ثورة ٢٥ يناير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأهرام، العدد ١٨٤، ابريل، ٢٠١١، ص ١٣١.

40 . شارك في الدراسة مجموعة من الخبراء الاستراتيجيين الإسرائيليين ومن بينهم د. ميخائيل ميلشتاين، إفرايم كام، رون تيري، شلومو بروم، إفرايم لافي، دان شيفتان، يوئيل نوجنسكي، جيليا ليندنشتراوس.
وتزعم الدراسة أن التطورات تخدم (معسكر المقاومة) في الشرق الأوسط، الذي تقوده إيران، وخاصة أن الزلزال ضرب في الأساس دولاً من المعسكر المعتدل وعلى رأسها مصر، وهذه الدول المعتدلة كانت تقف في وجه معسكر المقاومة، وهو أمر يضعف من موقف الولايات المتحدة أيضاً، وتقول الدراسة إن التطورات في الشرق الأوسط، وخاصة في مصر، تحمل أبعاداً إستراتيجية كبيرة بالنسبة لإسرائيل، ولخصتها في عدد من النقاط كالتالي:
أولاً: تقف مسألة استقرار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل - كأساس إستراتيجي مهم جداً لإسرائيل، والذي قامت عليه نظرية الأمن الإسرائيلي في العقود الثلاثة الماضية، وأي تغيير في النظام، وخاصة إمكانية صعود نفوذ الإخوان المسلمين، يعطي إمكانية كبيرة لتغيير نظرية الأمن الإسرائيلي. وعلى المدى القصير وما دام الجيش المصري يتولى زمام الأمور، يبدو أن اتفاقية السلام ستستمر، ولكن تدرس إسرائيل بدقة مدى تداعيات الوضع الداخلي في مصر وتأثيره في السياسات الخارجية ونظرية الأمن، وخاصة بعد الانتخابات المتوقعة نهاية العام الحالي.
ثانياً: انشغال العالم، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية، بما يحدث في الشرق الأوسط، يشتت الانتباه عن قضية البرنامج النووي الإيراني، كما أنه يدفع عدداً من الدول إلى وقف خطواتها ضد إيران على الصعيد الاقتصادي والسياسي، والعسكري، خشية تفاقم عدم الاستقرار في المنطقة.
ثالثاً: ترى الدراسة أن معسكر المقاومة يستمد طاقة وقوة من ضعف الأنظمة العربية المعتدلة، وسوف ترى عناصر المعارضة في ذلك بداية لمجال عمل مريح على جميع الصعد، وخاصة العسكري، وفرصة لتعميق تأثيرها على دول المنطقة، ترى الدراسة أيضاً أن التطورات في الشرق الأوسط خاصة في مصر وسورية تضع أمام إسرائيل تحديات أمنية أكثر، وتقلل فرص دفع المسيرات السياسية بالنسبة لإسرائيل. كما أن السنوات الأخيرة شهدت تطوراً إسرائيلياً كبيراً في المجال التكنولوجي والاقتصادي، ولكن حالياً هناك تطور تعتبره سلبياً أمام المنطقة، تمثل في زيادة التهديدات ضدها خاصة ووضع إيران في المنطقة، وإمكانية امتلاكها قدرات نووية، وكذلك قوة معسكر المقاومة. هشام منوّر، زلزال الشرق الأوسط وتداعياته، صحيفة الوطن السورية ٢٠١١/٥/٤.

لعل من بين الصعوبات التي تواجه باحث الدراسات الاستشرافية- المستقبلية في العلوم السياسية هو الغموض وعدم اليقين، خاصة إذا كانت الظاهرة موضوع البحث تتسم بالديناميكية والحركة السريعة وعدم الثبات، إضافة إلى الاتجاهات الموضوعية والذاتية التي قد تدفع الباحث التمسك بها[٤١]، ولذلك سوف لا يكون استشرافنا للعلاقات المصرية-الإسرائيلية بعد التغيير الذي حصل في مصر مجرد تكهنا، أو ضربا من الخيال بعيدا عن الواقع، وإنما سيكون اجتهادا يقبل الخطأ مستندا إلى جملة من حقائق الوضع الراهن المتمثلة بالنقاط التالية[٤٢]:

إن منطقة الشرق الأوسط تعد من أكثر المناطق في العالم توترا، وغير مستقرة، وتشهد الكثير من الصراعات الداخلية والخارجية.

معظم الدول العربية بدأت تشهد أوضاعا استثنائية في إدارتها لعلاقاتها الخارجية خلال فترة الثورات، وهو ما يصعب التعويل عليه في تحليل ما قد يجري لاحقا، إذ اهتزت مراكز السلطة المركزية داخل الدول تحت ضغط الاحتجاجات الداخلية، ومنها إدارة السياسة الخارجية.

ثمة عوامل مهمة سيكون لها تأثير كبير في علاقات الدول الإقليمية، منها هيكل الدولة، وشكل النظام، وهوية المجتمع، إضافة إلى التأثيرات الشخصية للقادة والحكّام.

وسنحاول هنا استشراف العلاقات المصرية-الإسرائيلية، ومستقبل معاهدة السلام بينهما في ثلاثة مشاهد هي: مشهد الاستمرارية، مشهد الاستمرارية والتغيير، ومشهد التغيير.

وسنعمل بداية على وصف المشهد المستقبلي، على قاعدة السؤال..ماذا لو؟، والشروط الواجبة توفرها فيه ليكون على الصورة التي وصفناها به أو قريبة منها، انطلاقا من الوضع الحالي، مع رصد المحددات التي ستعمل بمثابة عوائق تعيق إتمام المشهد برمته، أو على أقل تقدير تعمل على تشويه صورته .

2-1: مشهد الاستمرارية

نقصد بالاستمرارية أن تبقى العلاقات المصرية- الإسرائيلية كما عليها الحال في عهد نظام الرئيس حسني مبارك بدون تغيير، ويبقى مستوى التعاون الأمني والاقتصادي في حالة استمرارية كما كان عليه قبل التغيير. وسؤالنا هنا ((ماذا لو كان النظام الجديد مشابها لنظام مبارك ؟)).

2-1-1: شروط المشهد

41 . للاستفاضة ينظر: د. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، (الجزائر:شركة الشهاب،١٩٩١)، ص ٢٦، عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية- الإشكالية والأفاق، مجلة الفكر، الكويت، العدد ٤- ١٩٨٨، ص ٨.

42 . للاستفاضة ينظر: د. محمد عبد السلام، كيف ستدار العلاقات الإقليمية في المرحلة القادمة، الافتتاحية، مجلة السياسة الدولية،القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد ١٨٤، ابريل ٢٠٠١، ص ص ٧-٨.

ثمة شروط محددة لتحقيق هذا المشهد، أهمها أن يخلف نظام مبارك نظاما على شاكلته يصل إلى سدة الحكم[٤٣]، سواء عن طريق الانتخابات، أو أن يكون للولايات المتحدة دوراً في وصوله، بمعنى التدخل المباشر لصناعة نظام جديد قريب منها يخدم المصالح الأمريكية بالدرجة الأساس، ونعتقد أن الخيار الثاني هو الأقرب إلى الواقع، حتى وان تطلب ذلك تزوير الانتخابات، فالإستراتيجية الأمريكية غير مستعدة أن تخسر مصر، وعليه لا يمكن أن تدير ظهرها لهذا المرتكز المهم في الشرق الأوسط خوفا من وصول نظام (راديكالي) يهدد مصالحها في المنطقة، وربما سيسبق ذلك استمرار سيطرة للمؤسسة العسكرية لأطول فترة ممكنة قبل إجراء الانتخابات، مع العرض إن بعض الأمريكان يرجح إقامة حكم عسكري في مصر، فقد دعى جون بولتون السفير الأمريكي السابق لدى الأمم المتحدة إقامة حكم عسكري واستمرار تزوير الانتخابات لمنع وصول نظام معادي لبلاده، واعتبره الحل الأمثل، وخلاف ذلك سيكون الثمن باهظ التكلفة على المصالح الأمريكية وعلى إسرائيل والنظم العربية الصديقة، وحلفاء أمريكا في أنحاء العالم[٤٤]. وإذا تحقق للولايات المتحدة أي من الحلين فستعمل الأخيرة على دعم هذا النظام بقوة وخاصة في المجال الاقتصادي، وهذا هو مغزى إستراتيجية الشراكة مع الشعوب التي طرحها الرئيس الأمريكي أوباما في خطابه بتأريخ ٢٠١١/٥/١٩، والذي مهدت له الزيارتين المنفصلتين لوزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، وجون كيري، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ لمصر نهاية شهر نيسان، وبداية شهر مايس ٢٠١١، والتي عبرا خلالهما على نية الإدارة الأمريكية تقديم المزيد من المساعدات الاقتصادية لمصر بعد الثورة[٤٥]، وتهدف مساعدات التنمية هذه إلى توفير فرصا لجميع المصريين، إذ أكدت وزارة الخارجية الأمريكية في بيان لها عن تفاصيل برامج الدعم الأمريكي للتنمية الاقتصادية في مصر في مرحلة ما بعد الثورة، بان الأشهر القادمة ستشهد زيادة كبيرة في دعم الولايات المتحدة للشعب المصري، وأن جميع قطاعات المجتمع المصري ستنتفع من هذه المكتسبات من خلال حزمة من المشاريع الاقتصادية[٤٦]، وباعتقادنا إن

43 . من بين المرشحين المحتملين للرئاسة على وفق هذه المواصفات، محمد البرادعي الذي تجنب على الدوام أي سؤال عن مصير ما يسمى معاهدة السلام، وعن علاقات التبعية لأمريكا. ينظر: عبد الحليم قنديل هزيمة إسرائيل في مصر، مصدر سبق ذكره.

44 . أمير سعيد، الثورة المصرية ورهان واشنطن على إجهاضها، مصدر سبق ذكره، نقلا عن واشنطن بوست ٢٠١١/٢/٥.

45 . محمد المنشاوي بيان حقائق أمريكي حول مساعدات التنمية لمصر، تقرير واشنطن العدد ٢٦٣، ٢٥ مارس ٢٠١١.

46 . جاء بتقرير وزارة الخارجية الأمريكية إن من هذه المشاريع:

- صندوق المشاريع الأمريكي-المصري: وستعمل بمقتضى هذا البرنامج إدارة أوباما مع مجموعة من أعضاء الكونجرس لتأسيس صندوق مشاريع أمريكي- مصري يعمل على تحفيز استثمارات القطاع الخاص ويدعم الأسواق التنافسية ويوفر لمؤسسات الأعمال وصولا لرؤوس الأموال منخفضة التكاليف. وسيكون الصندوق، في حال موافقة الكونجرس، مؤسسة لا تتوخى الربح تدار من قبل القطاع الخاص وتنطلق بمنحة أمريكية على أن يدير شئونه مجلس إدارة أمريكي-مصري مشترك.

هذه المشاريع المستقبلية ستكون مشروطة، بعدم تغيير سياسة مصر الخارجية، خاصة فيما يتعلق بعلاقتها الوثيقة بالولايات المتحدة، واحترامها لمعاهدة السلام مع إسرائيل.

ومن الشروط الأخرى المؤثرة في هذا المشهد هو أن لا تجازف إسرائيل باستفزاز مصر بأي عمل عسكري ضد الفلسطينيين، إضافة إلى عدم التدخل بالشأن المصري الداخلي، حتى وان كان مجرد التعليق أو إبداء الرأي على ما يحدث داخل مصر.

2-1-2: الكوابح

إذا تحقق هذا المشهد فإن ثمة معوقات ستقف بالضد منه، إذ نعتقد أن الشعب المصري يريد أن يرى التغيير ليس في سياسة مصر الداخلية حسب، وإنما على مستوى السياسة الخارجية أيضا، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع إسرائيل، إذا ما وضعنا في الحسبان أن من المطاليب التي رفعها المنتفضين على نظام مبارك كانت إعادة النظر بمعاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية، بل وإعادة دراسة شاملة للعلاقة مع إسرائيل التي كانت سببا في تخلي مصر عن دورها العربي والإقليمي، فثمة إجماع وطني شبه كامل على رفض الآثار المترتبة على (كامب ديفيد)، وضرورة عودة مصر في ممارسة دورها القيادي للنظام العربي، كما أن فلسطين مازالت في الضمير العام هي قضية وطنية مصرية، وأن وجود إسرائيل هو الخطر الأكبر على مصر[٤٧]، ولذلك نعتقد أن على النظام الجديد أن يقدم مبرراته للجماهير المصرية عن سبب عدم تغيير سياسته تجاه إسرائيل في ظل استمرار عملياتها العسكرية ضد الشعب الفلسطيني، واستمرار سياسة الاستيطان خاصة في القدس الشرقية، إضافة إلى موقفها الرافض منح الفلسطينيين حقهم الشرعي بإقامة دولتهم على وفق قرارات الشرعية الدولية، والمبادرة العربية، وخطة خارطة الطريق، كما أن هناك حالة من الرفض الشعبي لاستمرار حكم المؤسسة العسكرية، وان يكون دورها الحامي للدستور والمحافظ على أمن

- تنوي الولايات المتحدة تأسيس الصندوق بمبلغ يصل إلى ٦٠ مليون دولار من أموال الدعم الاقتصادي لمصر، وبالإضافة إلى قيام أمريكا بتزويد الصندوق برأسمال، فإن مؤسسة الاستثمارات الخاصة في الخارج ستكون قادرة على المشاركة مع الصندوق لتوفير تمويل مشترك لمشاريع لاحقة تكون مؤهلة للحصول على استثمارات تضمنها المؤسسة.
- دعم برنامج مؤسسة الاستثمارات الخاصة في الخارج (أوبيك)، التي ستقدم مبلغا يصل إلى بليوني دولار كدعم مالي تشجيعا لاستثمارات القطاع الخاص في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وإقامة شراكات بين الولايات المتحدة وشركات عربية للترويج للنمو وإيجاد فرص عمل إقليمية، من خلال مشاريع صغيرة ومتوسطة الحجم .
- مساعدات اقتصادية طارئة: تعهدت الولايات المتحدة بتقديم مبلغ ٩٠ مليون دولار كمساعدات اقتصادية قصيرة الأمد لمصر دعما لمشاريع تولد فرص عمل ونموا اقتصاديا.
- تسهيل ودعم خطابات الاعتماد لبنك الصادرات والاستيراد: وافق بنك الصادرات والاستيراد على تقديم تأمينات قيمتها ٨٠ مليون دولار لدعم خطابات اعتماد تصدرها مؤسسات مالية مصرية، وتبين دعمنا للتعافي الاقتصادي في مصر.
- دعم وتطوير المناطق الاستثمارية والصناعية المؤهلة (كويز)، من خلال السماح لصادرات مصرية تصنع في هذه المناطق بدخول الولايات المتحدة معفية من الرسوم الجمركية.

ينظر: د. محمد المنشاوي بيان حقائق أمريكي حول مساعدات التنمية لمصر، مصدر سبق ذكره.

47 . عبد الحليم قنديل ، مصدر سبق ذكره.

مصر من الاعتداء الخارجي على الرغم من حالة التقارب والتلاحم والعلاقة الايجابية بين هذه المؤسسة والشعب التي أظهرته الإحداث إبّان الثورة. لذلك ستعمل المعارضة على استمرار قيادة المظاهرات والاحتجاجات والاعتصام، مما سيؤثر سلبا على استقرار الوضع في مصر، والتأثير سلبا في العلاقة بين النظام والجيش من جهة والشعب من جهة أخرى، والعودة بالأمور إلى المربع الأول.

2-2: مشهد الاستمرارية والتغيير

2-2-1: وصف المشهد

في هذا المشهد تجري انتخابات حرة ونزيهة، ولا يستطيع أحد الفوز بالأغلبية لتشكيل الحكومة، وبالتالي ستكون الحكومة ائتلافية، حكومة وحدة وطنية تضم متشددين(راديكاليين)، وليبراليين معتدلين، وسيعملون على الاستمرارية والتغيير معا، كيف؟ .

الليبراليون سيندفعون باتجاه استمرار العلاقة مع إسرائيل وعدم إلغاء معاهدة السلام معها على اعتبار انه التزام أخلاقي وقانوني[٤٨]، إضافة إلى ارتباط الأمن القومي المصري بها، وتحقق لمصر مكاسب اقتصادية مع الغرب[٤٩]، وخاصة الولايات المتحدة التي وعدت مصر بعد الثورة بتقديم المزيد من الدعم الاقتصادي.

المتشددون سواء كانوا من الإخوان المسلمين أو القوميين يتفقون مع المعتدلين على ضرورة تحسين الوضع الاقتصادي المصري، لكنهم سيندفعون باتجاه ضرورة أن يكون هناك تغيير يميزهم عن نظام مبارك خاصة في السياسة الخارجية وإعادة دور مصر القومي، لذا سيعملون على إعادة النظر بالعلاقة مع إسرائيل، ولكن ليس إلى حد قطع العلاقة وإلغاء معاهدة السلام[٥٠](ربما إيقاف العمل بالمعاهدة وسحب السفراء كنوع من الضغط)، وان يكون العمل في هذا الجانب على وفق ما تقدمه إسرائيل من تنازلات بشأن عملية السلام مع الفلسطينيين، وسيساعدهم كثيرا في هذا الرؤية التي طرحها الرئيس أوباما في خطابه في ٢٠١١/٥/١٩، الخاص بإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة في حدود ٤ حزيران ١٩٦٧، وكان بوادر ذلك نجاحها بعد أيام قليلة من الثورة من تحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية برعاية مصرية، وفتح معبر رفح مع غزة الذي ظل مغلقا لمدة سبع سنوات، رغم الاعتراضات الإسرائيلية.

---

48 . كان بوادر ذلك اتصال رسمي بين أيهود باراك وزير الدفاع الإسرائيلي والمشير حسين طنطاوي رئيس المجلس العسكري الأعلى، ومناقشة نقطة محورية، وهي مدى التزام العهد الجديد في مصر باتفاقات كامب ديفيد، المشير طنطاوي أكد حسب الرواية الرسمية أن مصر ملتزمة بجميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية، من دون أن يحدد أو يعدد هذه الاتفاقات، ولكن من الطبيعي انه كان يقصد أن اتفاقات كامب ديفيد كانت من ضمنها، وهذا كان كافيا لتبديد بعض القلق. الأخبار.

49 . محمد المنشاوي-تخويف إسرائيلي من إسلامي مصر، مصدر سبق ذكره.

50 . أعلن الدكتور سعد الكتاتنى، المتحدث الإعلامى باسم جماعة الإخوان المسلمين لشبكة CNN بتأريخ ٢٠١١/٢/١٧ إن الجماعة تحترم جميع المعاهدات الموقعة بين مصر وإسرائيل.
http://www.aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=314929&goto=newpost

عموما لن ترضى مصر بعد الثورة أن تلعب نفس دور الوسيط غير النزيه الذي لعبه نظام مبارك، والذي شكّل ورقة ضاغطة على الأطراف الفلسطينية، وكان مكافئته زرع مزيد من شبكات التجسس لاختراق الأمن القومي المصري، وتحريض دول منابع النيل في العمق الإفريقي لتفكيك معاهدات توزيع مياهه، وتهديد الأمن المائي المصري، وهو ما نجده مُبَرَرا في عكس المعادلة وممارسة النظام الجديد ضغوطا على إسرائيل، فليس من الممكن أنْ تستمر مصر في ممارسة دور الشرطي الذي يعمل على حماية أمن إسرائيل، وهو ما سيعطي مساحة كبيرة من حرية الحركة لدى عناصر المقاومة الفلسطينية، أو على الأقل لن يتعرضوا لملاحقة الأجهزة المصرية كما كان في السابق، كما أن الثورة المصرية التي كانت تعبيرا عن إرادة شعبية في تحقيق الاستقلال لن تقبل أن تكون السياسة الخارجية المصرية مجرد تابع للرؤية الأمريكية.

2-2-2: شروط المشهد

شروط تحقيق هذا المشهد باعتقادنا سيتوزع على خمسة مستويات:

المستوى المصري الداخلي: سيتوقف على مدى استقرار الأوضاع في مصر وصمود الجبهة المصرية الداخلية والتصدي لكل المحاولات التي تريد النيل من وحدة الشعب المصري، ومدى مقدرة الحكومة الائتلافية من الابتعاد عن الخلافات الحزبية والفئوية الضيقة، والنهوض بأعباء المسئولية أمام الشعب.

المستوى الإقليمي العربي: ستتعلق بالدرجة الأساس قدرة الحكومة المصرية على إعادة دورها القيادي للنظام العربي، والعمل على تشكيل موقف عربي موحد إزاء موضوع الصراع العربي-الإسرائيلي، أساسه قرارات الشرعية الدولية والمبادرة العربية، ونعتقد أنها قادرة على ذلك، ومن مؤشراته انتخاب نبيل العربي- وزير خارجية مصر بالإجماع أمينا عاما جديدا للجامعة العربية خلفا لعمرو موسى.

المستوى الإسرائيلي: أن تعي إسرائيل تماما أن نظاما كنظام مبارك يقدم لها الخدمات قد ولى ولم يتكرر، وان لا تقوم بأي أعمال استفزازية ضد الفلسطينيين، وهو ما أكده اللواء احتياط عاموس يدلين(*) في محاضرة له في معهد واشنطن حول الأمن في الشرق الأوسط من وجوب أن تكون إسرائيل حذرة في استجاباتها لاستفزازات إيران، أو حزب الله، أو حماس، وأضاف من المهم عدم الهلع من التحولات في الوطن العربي لأنها تشجع تبني قيم تؤيدها إسرائيل، وهي الحرية والعدالة وسيادة القانون والديمقراطية حتى لو تبدو هذه التغييرات خطرة على المدى القريب، وبما أنه نادراً ما تدخل الدول الديمقراطية في حروب مع بعضها البعض، فأن عملية التحول الديمقراطي العربي بصورة عامة تشكل تطوراً إيجابياً للغاية بالنسبة لإسرائيل[٥١]، وعليها العمل بجدية أكثر لحل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، وان تحترم المواقف الدولية المطالبة منح الفلسطينيين حقهم بإنشاء دولتهم المستقلة، وان تخفف من حدة مخاوفها الأمنية التي تتحجج بها في كل صغيرة وكبيرة، وهو ما نصح به قياديو شعبة التخطيط بالجيش، ووزارة الخارجية

(*) تقاعد مؤخراً بعد أن خدم في الجيش الإسرائيلي فترة دامت أكثر من أربعين عاماً، شغل خلال السنوات الخمس الماضية منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية.

51 . الثورات في الشرق الأوسط من وجهة نظر إسرائيلية، صحيفة الوطن السورية،٢٠١١/٥/١.

بالإجماع في مؤتمر "هرتزليا" (*) الأخير بأن لا تتوانى إسرائيل عن مساعي السلام مع الفلسطينيين، فهم قلقون من ضعف قدرة أمريكا على تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، كما يرون أن إسرائيل ما زال لديها في رام الله شريك فلسطيني معتدل، يمكنها أن تتفاوض معه، ويميل إلى هذا الرأي أيضا زعيمة المعارضة "تسفي ليفني"، التي ترى أن إسرائيل لا يمكنها ببساطة أن تنتظر حتى تهدأ العاصفة السياسية في مصر، فمن الضروري الآن فعل كل ما يمكن لإنهاء الصراع مع الفلسطينيين، ويتفق معها الرئيس الإسرائيلي "شمعون بيريز" في ذلك، فهو يرى أنه يجب الآن أكثر من أي وقت مضى تحرير الشرق الأوسط بأسرع ما يمكن من عبء هذا الصراع القديم(٥٢).

المستوى الأمريكي: أن تمارس الإدارة الأمريكية مزيدا من الضغوط على الحكومة الإسرائيلية وحثها على ضرورة إجراء مفاوضات جادة تفضي إلى اتفاق واضح وصريح بإقامة الدولة الفلسطينية، وهو ما طالب به الرئيس ألأمريكي أوباما في خطابه في ٢٠١١/٥/١٩ بقوله ((على إسرائيل أن تتحرك بجرأة نحو سلام حقيقي، الوضع الحالي لا يمكن أن يستمر على هذا الحال... فإحلال السلام أصبح أكثر إلحاحا من أي وقت مضى))(٥٣)، وتدرك الإدارة الأمريكية تماما إن النزاع الإسرائيلي مع الفلسطينيين هو المسبب لكل المشاكل في الشرق الأوسط بشكل عام ولمشاكل الولايات المتحدة بشكل خاص، وهو ما أعلنه الجنرال (جيمس جونز(*)) في مؤتمر هرتسليا(٥٤)، ولذلك يبقى مهما جدا التزام الإدارة الأمريكية بما تضمنه خطاب اوباما بشأن استمرار التواصل مع الحكومة المصرية الجديدة وتقديم المساعدات لها، وكذلك جدية حل الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية، وهذا طبعا سيكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بإعادة انتخاب اوباما لفترة رئاسية ثانية. إن حدوث تغيير أميركي ضاغط على إسرائيل تجاه عملية السلام في أعقاب التغيير في مصر سيكون رهناً بمدى قدرة التحولات في مصر ونتائجها على فرض الضغوط العربية على الرئيس أوباما وإجباره على تغيير سياسته تجاه إسرائيل التي تعمل على استمرار سياسة الاستيطان والتنكر لحقوق العرب في الأراضي المحتلة(٥٥).

(*) مؤتمر سنوي يقيمه المركز متعدّد التخصصات في "هرتزليا"، ويُعد هذا المؤتمر أهم اجتماع إستراتيجي سياسي أمني في إسرائيل.

52 . سكوت ويلسن، استعدادات الإدارة الأمريكية للحكومات الإسلامية المرتقبة في أعقاب ثورات الشرق الأوسط، شبكة الألوكة على شبكة الانترنيت، ٢٠١١/٤/٢، نقلا عن واشنطن بوست الأمريكية.

53 . تقلا عن خطاب أوباما، محطة الجزيرة الفضائية، الأخبار، ٢٠١١/٥/١٩.

(*) . مستشار سابق للرئيس (أوباما) لشؤون الأمن القومي.

54 . تحسين الحلبي، هل يفرض التغيير في مصر على واشنطن تغييراً في سياستها في المنطقة؟، صحيفة الوطن السورية، ٢٠١١/٢/١٦.

55 . المصدر نفسه.

المستوى العالمي: أن يكون هناك دورا عالميا أكثر مسئولية مما سبق في التدخل لحل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، متمثلا بالاتحاد الأوروبي من ناحية والاتحاد الروسي من ناحية أخرى، والأمم المتحدة بشكل عام سواء في إطار مساعي خارطة الطريق أو مساعي الوساطات المنفردة.

3-2-2: الكوابح

قد يعترض هذا المشهد العديد من المعوقات التي تعرقل حركة إتمامه على الشكل الذي استشرفناه، أهمها، عدم تحقيق الشروط التي ذكرناها آنفا، خاصة على احد المستويات الأربعة الأولى، أو إعطاء أولوية لإحداث تبرز على الواجهة أكثر أهمية من موضوع عملية السلام من وجهة النظر الأمريكية والعالمية، منها استمرار عدم الاستقرار في المنطقة جراء الانتفاضات الشعبية، خاصة في سوريا، وتدويل القضية على غرار ما حدث في ليبيا، أو/و إعادة طرح موضوع البرنامج النووي الإيراني على مجلس الأمن لاستصدار مزيد من القرارات الدولية، تصل حد طرح الخيار العسكري واستخدامه.

2-3: مشهد التغيير

1-3-2: وصف المشهد

تتمكن جهة متشددة من تشكيل الحكومة لوحدها، والأوفر حظاً هم الإخوان المسلمون كونهم أفضل الأحزاب السياسية المصرية المنظمة والأكثر قوة على وفق رأي "بين موريس- أستاذ التاريخ بجامعة بن جوريون" [٥٦]، ستعمل هذه الحكومة على إعادة النظر بمعاهدة السلام مع إسرائيل واحتمال إلغاءها ربما عن طريق طرحها للاستفتاء الشعبي العام، وهو ما تخشاه إسرائيل، فقد جاء بتصريحات رشاد بيومى أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر، لمحطة تليفزيون يابانية، إن الإخوان سوف يطالبون بإلغاء معاهدة السلام مع إسرائيل، لأنهم يرون فيها مهانة للمسلمين ولا تحقق أي مصالح لمصر [٥٧]، خاصة في جانبها الأمني والاقتصادي، مما سيترتب عليها أيضا إلغاء اتفاقية الكويز، وتصدير الغاز لإسرائيل أيضا [٥٨]، وستطرأ

---

[56] . بين موريس، خوف الغرب من وصول الإخوان للسلطة، شبكة الألوكة الإسلامية على شبكة الانترنيت ٢٠١١/٢/١٣، نقلا عن صحيفة الغارديان البريطانية.

[57] . الإخوان: نحترم جميع المعاهدات بين مصر وإسرائيل،
http://aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=314929&goto=newpost

[58] . كان بوادر ذلك قيام مجهولين بتفجير محطة الغاز الطبيعي المغذية لخطوط التصدير الغاز الطبيعي المصري إلى إسرائيل والأردن بتأريخ ٢٠١١/٤/٢٩، الوكالات.

تغيرات على شكل العلاقة بين مصر وحركة حماس التي تسيطر على غزة يتعدى مجرد التسهيلات الإنسانية والاقتصادية وسيكونان أكثر تقاربا(٥٩)، ونفس الشيء مع سوريا إذا لم يحصل فيها تغيير، وربما التقارب أو الاقتداء بالنموذج الإيراني(٦٠)، لتشكيل جبهة رفض للوجود الإسرائيلي، يمكن أن نؤشر بوادره بالقرار المصري السماح للبوارج الإيرانية بعبور قناة السويس في طريقها إلى السواحل السورية، وقد أكد نتنياهو بهذا الصدد أن إيران تستغل الأحداث لزيادة نفوذها في المنطقة(٦١) وبالمقابل ستزيد إسرائيل من تنسيقها الأمني والعسكري مع الولايات المتحدة تحسبا لعودة حالة الحرب مع مصر، وبهذا الصدد أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي أيهود باراك في مقابلة مع صحيفة ’وول ستريت جورنال' إن إسرائيل يمكن أن تطلب مساعدة عسكرية إضافية بقيمة ٢٠ مليار دولار من الولايات المتحدة للحفاظ على تقدمها النوعي على الدول العربية المجاورة لها(٦٢)، كما أن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو كرر مرة أخرى قوله انه ((مع أو بدون اتفاق سلام مع الفلسطينيين فإننا نرغب بزيادة جدية في ميزانيتنا الدفاعية لمواجهة التهديدات التكنولوجية ونشر القوات ومواجهة الأعداد المتزايدة من الصواريخ في المنطقة .... انه مقابل اتفاقية سلام فان الغرب سيقدم لإسرائيل مساعدة خاصة للمساعدة من اجل دفاعها))(٦٣).

2-3-2: شروط المشهد

لعل أهمها هو أن تتمكن هذه الجهة المتشددة من الفوز بالانتخابات المصرية المرتقبة، وبما يؤمن لها تشكيل الحكومة لوحدها بدون الائتلاف مع الآخرين وتشكيل كتلة نيابية بأغلبية أعضاء مجلس الشعب، وان تلقى هذه الحكومة تأييدا شعبيا لما تقوم به من تغييرات سواء بتشريع القوانين الجديدة، أو على مستوى السياسة الخارجية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة وشكل العلاقة مع الولايات المتحدة، وإسرائيل،

---

59 . محللون غزيون التغيير في مصر سيدفع نحو «تقارب أكبر» مع حماس، جريدة الرياض، ٢٠١١/٢/١٤.

60 . وضعت إيران خطة لإقامة علاقات دائمة مع الإخوان المسلمين لإيجاد إستراتيجية معهم من أجل السيطرة على النظام، وكان الرئيس الإيراني أحمدي نجاد قد تطرق لها في زيارته لسوريا في ٢٥ شباط٢٠١٠، وشدد على ضرورة التدخل الإيراني - السوري في مصر التي كانت في حينه تتهيأ لانتخاب رئيس الجمهورية، مؤكدا إن هذه فرصة نادرة للتأثير على مصر وشدها إلى المعسكر الراديكالي، وشدد يومها على عدم تضييع الوقت، خوفا من أن يتم انتخاب جمال مبارك في حال غياب أي عوامل داخلية تعرقل هذا الانتخاب. ينظر: هدى الحسيني، خطة إيرانية ـ سورية لدعم «الإخوان» في مصر، الشرق الأوسط، العدد ١١٧٦٩، ٢٠١١/٢/١٧ .

61 . محمود معاذ عجوز، قلق في تل أبيب: الموقف الإسرائيلي من ثورة ٢٥ يناير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأهرام، العدد(١٨٤)، ابريل، ٢٠١١، ص ١٣١.

62 . إسرائيل تريد من واشنطن مساعدة عسكرية بقيمة ٢٠ مليار دولار، صحيفة القدس العربي، ٢٠١١/٣/٩

63 . نقلا عن نفس المصدر، نقلا عن صحيفة إسرائيل اليوم.

سيما أن كثير من الخبراء العسكريين في الغرب الذين تابعوا الجيش المصري في السنين الأخيرة يرون بيقين أن إسرائيل تمثل التهديد الواقعي لمصر(٦٤)، وستكون الأزمات في العلاقة بين الطرفين سببا وجيها للتصعيد بينهما(٦٥)، وعلى المستوى الإقليمي أن تجد هذه الحكومة حلفاء إقليميين لتشكيل تحالف إقليمي رافض للوجود الإسرائيلي، ويعارض الهيمنة الأمريكية في المنطقة.

3-3-2: الكوابح

ثمة العديد من المعوقات المختلفة التي ستقف عائقا أمام إتمام صورة هذا المشهد وعلى وفق الرؤية التي تم استشرافها:

على المستوى الداخلي: نجد من الصعب إيجاد جهة أو حزب سيحظى بدعم وتأييد أغلبية الشعب المصري تمكنه من تشكيل الحكومة لوحده، ولو افترضنا جدلا إن الإسلاميين تمكنوا من تشكيل حكومة أغلبية، فأن ثمة تحديات ستواجههم في حال استلامهم للسلطة منها(٦٦):

تحدي الانتقال من السرية إلى العلنية بمعنى تغيير البنية العقلية والفكرية لأعضائها ونقلها من الحيز السري بآلياته وتفاعلاته إلى الإطار العلني بمسئولياته والتزاماته.

تحدي الفصل بين النشاطين الديني والسياسي لعدم وجود حدود فاصلة بين الدور الديني والاجتماعي من جهة، ونشاطها السياسي من جهة أخرى.

تحدي تطوير الخطاب الفكري والإيديولوجي، إذ لم يكن مقبولا من الحركات الإسلامية أن تبقى متخندقة في أطروحاتها الدينية والفكرية دون الانفتاح على غيرها من التيارات الأكثر اعتدالا، وإلاّ ستخسر الكثير من قواعدها ومؤيديها.

تحدي الانشقاقات والانقسامات الداخلية بعد استلام السلطة لأسباب في الممارسة أو التنظيم أو الفكر.

يضاف إلى ذلك أن الجيش كمؤسسة نعتقد أنها لن ترضى أن يتم رسم السياسة الخارجية المصرية على وفق الميول والاتجاهات الإيديولوجية الحزبية على خلفية أن الجيش المصري جيش ذو عقيدة وثقافة وطنية، وغير متحزب، وإذا كانت هزيمة حزيران ١٩٦٧قد أعادت صياغة العلاقات المدنية-العسكرية فانسحب الجيش من السياسة وتفرغ لأداء مهمة الدفاع عن الوطن وقبل خضوعه للقيادة المدنية، فان الثورة المصرية في العام ٢٠١١، قد مهدت الطريق للمؤسسة العسكرية للعودة في احتلال المشهد السياسي المصري بعد عجز السياسيين عن احتواء ثورة الغضب(٦٧)، وبذلك يمكن القول بان الجيش على ما يبدو سيكون ميالا

---

64 . إذا عبر الجيش المصري قناة السويس.. الويل لإسرائيل من الجنوب، يديعوت أحرونوت٢٠١١/٣/٤.

65 . على سبيل المثال أزمة دبلوماسية سياسية بين إسرائيل ومصر بسبب مواجهة في الجبهة الشمالية، تؤدي إلى أن يعبر الجيش المصري قناة السويس، وستكون المواجهة العسكرية التي ستنشب في وضع يكون فيه المصريون قد عبروا القناة مما يجعل معركة إسرائيل الدفاعية أكثر تعقيدا وأبهظ ثمنا. المصدر نفسه.

66 . ينظر خليل العناني، التيارات الإسلامية في عصر الثورات العربية، ملحق مجلة السياسة الدولية، تحولات إستراتيجية-إقليم تحت التشكيل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، عدد أبريل، ١٨٤، ٢٠١١، ص ص ١٣-١٤.

67 .بشير فتاح، الأدوار المتغيرة للجيوش العربية في مرحلة الثورات العربية، ملحق مجلة السياسة الدولية، تحولات إستراتيجية-إقليم تحت التشكيل، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، عدد أبريل، ١٨٤، ٢٠١١، ص٩.

للعب دور الضامن لعملية الانتقال السلمي للسلطة. أو أن يكون على وفق ما يتمناه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وهو أن تكون مصر مثل تركيا قبل عصر اردوغان دولة مؤيدة لأمريكا تحت سيطرة جيشها(٦٨).

على المستوى الإقليمي: النظام العربي ما زال غير مهيئاً لأي مواجهة مع إسرائيل في ظل الانقسامات التي يعاني منها خاصة فيما يتعلق بإيجاد رؤية محددة متفق عليها عربيا بشان الصراع العربي-الإسرائيلي، سوى التمسك بالمبادرة العربية التي تم الاتفاق عليها في قمة بيروت ٢٠٠٢، لذلك سيُنكر على مصر تخليها عن المبادرة، وسوف لن يوافق على الحلول العسكرية، كما انه أي النظام العربي، سيقف بالضد من أي تقارب مصري – إيراني، وسنجد الكثير من الدول العربية، خاصة الخليجية تبتعد عن مصر، كما حصل مع سوريا والعراق بسبب تقاربهما مع إيران.

على المستوى الأمريكي والإسرائيلي: بداية ستعمل الولايات المتحدة وإسرائيل بكل قوة على عدم وصول أي نظام جديد في مصر يمكن أن يكون مصدر خطر للمصالح الأمريكية في المنطقة ويهدد وجود إسرائيل، وإذا لم تفلح جهودهما في ذلك فإنهما سيعملان على زعزعة الاستقرار الداخلي لمصر من خلال العمل على إثارة الفتن، وخاصة بين المسلمين والمسيحيين الأقباط، سيما أن هناك مقدمات كثيرة بشأن هذا الموضوع، ونقصد الحوادث الدامية الكثيرة بينهما، والتي استمرت حتى بعد الثورة(٦٩) بهدف تفتيت وتقسيم مصر إلى دويلات، وهو هدف صهيوني-إسرائيلي استراتيجي، جدير بالذكر هنا ما قاله الجنرال عاموس يادلين رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق خلال تسلم خلفه مهامه ((أما في مصر، الملعب الأكبر لنشاطاتنا، فإن العمل تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام ١٩٧٩، فلقد أحدثنا الاختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي، لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً، ومنقسمة إلى أكثر من شطر في سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل البنية والمجتمع والدولة المصرية، لكي يعجز أي نظام يأتي بعد حسني مبارك في معالجة الانقسام والتخلف والوهن المتفشي في مصر))(٧٠)

---

68 . هآرتس ٢٠١١/٢/١٤

69 . كان آخرها اشتباكات عنيفة وقعت بتأريخ ٢٠١١/٣/٧ بين مئات من الأقباط والسلفيين بمنطقة الزرايب بحي المقطم- شرق القاهرة، ووصف الحادث الذي أوقع العديد من الإصابات، بأنه تصعيد خطير للتوترات الطائفية التي تشهدها مصر بعد سقوط نظام الرئيس السابق حسني مبارك. القدس العربي. ٢٠١١/٣/٨.

70 . نقلا عن : http://groups.google.com/group/iraq-over-red-line-?hl=en

من جانبها ستعمل الولايات المتحدة على إيقاف المساعدات الأمريكية الاقتصادية المقدمة لمصر، وهذا سيزيد من الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها مصر، وسيتم أيضا إيقاف التجهيزات العسكرية الأمريكية للجيش المصري كما حدث للجيش الإيراني بعد الثورة الإيرانية[٧١]، كما أن هناك خطة إسرائيلية قام بإعدادها رئيس الوزراء نتنياهو وبدعم وتأييد من عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي بينهم مرشح الحزب الجمهوري جون ماكين، هدفها منع الحركات الإسلامية من الوصول للسلطة في العالم العربي من خلال إقامة صندوق دولي لتشجيع التوجهات الديمقراطية، ويعمل على تحقيق نمو اقتصادي، على اعتبار إن هذه الوسيلة الأمثل للحيلولة دون سيطرة الحركات الإسلامية على الحكم في العالم العربي، كما أن نائب وزير الخارجية الإسرائيلي داني ايالون قدّم خطة مماثلة، لكنه اقترح أن تقوم الدول الغربية الغنية بتمويل هذه المشروع[٧٢]، وفي حالة فشل هذه الخطط فإن الولايات المتحدة ستعمل على تزعم حملة دولية هدفها عزل النظام المصري على انه نظام متشدد كما حصل مع حكومة حماس، وكما هو حاصل اليوم مع النظام الإيراني.

الخاتمة

أثبتت الفرضية التي انطلقت بها هذه الدراسة من أن مصر تبقى ذات أهمية خاصة للولايات المتحدة وإسرائيل على حدٍ سواء لأسباب عديدة منها:

- إن خبرة السنين الماضية أثبتت للولايات المتحدة أن مصر حليف مهم لها في الشرق الأوسط ليس فقط لجهة تحقيق المصالح الأمريكية حسب، وإنما لإسنادها في كل الأزمات التي تخطط لها الولايات المتحدة لإدامة تواجدها وسيطرتها على هذه المنطقة.
- إن مصر هي القائدة بلا منازع للنظام العربي، وهي على الدوام من تحدد الاصطفاف العربي حول المشاكل والأزمات التي يتعرض لها هذا النظام، خاصة عندما تكون إسرائيل والولايات المتحدة طرفا فيها.
- كان لمصر الدور المحوري والرئيسي للحروب العربية مع إسرائيل، وهي بنفس الوقت أول دولة عربية تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وتوقع اتفاقية سلام معها، ولعبت لاحقا دورا مهما في عملية التسوية التي انطلقت بعد مؤتمر مدريد ١٩٩١.
-كانت مصر الطرف العربي الوسيط على الدوام بين إسرائيل والفلسطينيين كلما انقطعت المفاوضات بينهما، وكان لها دورا مهما في ممارسة الضغوط على الفلسطينيين سواء بالعودة إلى طاولة المفاوضات بدون شروط فلسطينية، أو تقديم التنازلات للطرف الإسرائيلي.

71. يديعوت احرونوت ٢٠١١/٣/٤.
72. زهير اندراوس، نتنياهو بلور خطة لمنع وصول الإسلاميين للحكم في العالم العربي ، مصدر سبق ذكره.

ولذلك فان ما حصل في مصر من تغير لم يكن بتدبير أمريكي أو إسرائيلي، بل وربما حتى بدون علمها، إلاّ في الأيام الأخيرة من الثورة، بعد أن أيقنت الإدارة الأمريكية أن الشعب المصري كان جادا بالإطاحة بنظام مبارك.

المهم في الأمر وهو أيضا ما انطلقت به الفرضية، هو أن الإدارة الأمريكية لا تريد خسارة مصر حتى وان كانت بدون (مبارك)، أو بدون نظام شبيه له، هي لا تريد فقدان هذا العضو الفعّال في المنطقة حتى وان استلم الحكم الإخوان المسلمين، وهذا لا يعني إن الإدارة الأمريكية وإسرائيل يرغبون بذلك، فالمهم كيف تحافظ الولايات المتحدة على مصر في جانب الخط المعتدل من دول المنطقة، وإبعادها بكل قوة من الانزلاق إلى جانب الخط المتشدد.

ولذلك نعتقد إن العمل الأمريكي سيتركز على تنفيذ المشهد الأول، وهو إيصال نظام حكم حليف لها إلى السلطة في مصر يعمل على استمرار العلاقة مع إسرائيل بدون مشاكل ويبقي على معاهدة السلام الإسرائيلية-المصرية نافذة، إلاّ إننا نجد إن ثمة صعوبات كثيرة ستعترض ذلك ،سقناها في معرض معوقات هذا المشهد، لذلك نرى أن هذا المشهد سيأتي بالدرجة الثانية من حيث حدوثه، وأن المشهد الأقرب للتحقق على وفق المعطيات المتوافرة حاليا هو المشهد الثاني، مشهد الاستمرارية والتغيير، مع تشديدنا على مدى استقرار الأوضاع في مصر بالدرجة الأساس، ومدى تماسك الحكومة التي ستتشكل بعد الانتخابات.

المصادر

الكتب

١.وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، (الجزائر:شركة الشهاب،١٩٩١)

الدوريات

١. مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأهرام، العدد ١٨٤، ابريل، ٢٠١١.

٢. عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية- الإشكالية والأفاق، مجلة الفكر، الكويت، العدد ٤- ١٩٨٨،.

التقارير

٣. محمد المنشاوي، ديمقراطية مصر ليست مصلحة أمريكية، تقرير واشنطن، العدد ٢٦٢ ، ٢٥ آذار ٢٠١١.

٤. ـــــ ، تخويف إسرائيلي من إسلامي مصر- تقرير واشنطن،العدد ٢٦٠، ١١ فبراير٢٠١١.

٥. ـــــ ، بيان حقائق أمريكي حول مساعدات التنمية لمصر، تقرير واشنطن العدد ٢٦٣، ٢٥ مارس ٢٠١١.

الصحف

١. الوطن لكويتية .
٢. القدس العربي.
٣. هآرتس.
٤. البيان الإماراتية.
٥. صحيفة جيروزاليم بوست.
٦. الوطن السورية.
٧. جريدة الرياض.
٨. يديعوت احرونوت.
٦. الشرق الأوسط .

مواقع الانترنت

١. موقع الالوكة الإسلامي على شبكة الانترنيت.
2.http://www.jordanzad.com/jor/index.php?option=com_content&task=view&id=33971&Itemid=26
2. http://www.alarabiya.net/views/2011/02/17/138083.html
3. http:// www .forums.fatakat.com/thread1185878
4. http://www.elaph.mobi/web/mobile/templates/article.aspx?articleid=631868
5. http://www. groups.google.com/group/iraq-over-red-line-?hl=en

الملخص

تنطلق فرضية البحث من أن مصر لعبت دورا مهما في منطقة الشرق الأوسط لجهة قيادتها للنظام السياسي العربي في مواجهة إسرائيل للمدة من العام ١٩٤٨، ولغاية زيارة السادات إلى تل أبيب في العام ١٩٧٦، وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد، لتتحول من رأس النفيضة في رفض الوجود الإسرائيلي إلى عراباً للسلام بين العرب وإسرائيل، ومن ثم اللعب وعلى وفق المخطط الأمريكي دورا تحريضيا تارة وتآمريا تارة أخرى لجهة إضعاف النظام العربي، ولتصبح بذلك ركيزة مهمة من ركائز الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة أساسها معاهدة (كامب ديفيد)، وعلاقات طبيعية مع إسرائيل، لذلك كان منطقيا أن تدعم الولايات المتحدة وإسرائيل هذا النظام طيلة سني حكمه، وكان حقيقيا على الولايات المتحدة وإسرائيل أن يبديان الخوف والقلق من المفاجئة الكبرى التي حدثت في مصر، والمتمثلة بالثورة الشعبية التي أطاحت بحليفهما، لتفسح المجال في خلط الأوراق أمام مشهد مازال مجهولا حول من سيخلف مبارك لحكم مصر، وهو ما سيشكل أساس الدراسة من خلال رسم صور استشرافية لطبيعة العلاقات المصرية-الإسرائيلية على ضوء طبيعة النظام الجديد في مصر، تتوزع بين الاستمرارية، والاستمرارية والتغيير، والتغيير الجذري. مع تحديد شروط وكوابح كل مشهد.

Abstract

The hypothesis of this paper begins with the point that Egypt played an important role in the Middle East in terms of leadership of the Arabic political systems to face Israel for the period from 1948 until Sadats visit to Tel Aviv in 1976 and the signing of the Camp David for the transition from rejecting the Israeli Presence to the Arabs for peace between Arabs and Israel and then to play according to the American planning as provocative role at times, and conspiratorial role in other times in terms of the Arabic system and becoming an important pillar of the American strategy pillars in the region as a basis of the camp David treaty and normal relation with Israel. Therefore, It was logical to support the United States and Israel, this system continued supporting its rule for many years. The real danger for the United States and Israel to show the fear and anxiety of sudden and big surprise which happened in Egypt and the popular Revolution which destroyed its ally and gave way in confusion before the scene is still unknown about who will succeed Mubarak ruled Egypt, which will form the basis of the study by drawing prospective portrait to normal Israeli-

Egyptian relations in light of the new system in a natural Egypt divided between continuity, and continuity and change, and change radically with the determination of the condition of each scene.